

الصدق

فضيلة الشيخ

مسعد بن حسين بن محمد الجعلي





الصدق





الصدق

الطبعة الأولى

1445هـ - 2024م

رقم الإيداع

2024/0000

الترقيم الدولي: I.S.B.N 978-977-744-000-0





ص.ب: ٦١٠ ر.ب: ٢١١١١-٣١ ش الصالحي-محطة مصر - الإسكندرية
محمول: ٠١٠٠٥٤٠٦٤٠٣ ٢+/ ت: ٤٩٧٠٣٧٠ ٢٠٣+/ تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٢٠٣+
E-mail: alamia_misr@hotmail.com



الصدق

إعداد

فضيلة الشيخ

مسعد بن حسين بن محمد الجعلي

عضو باتحاد الكتاب المسلمين
ومؤلف برابطة العالم الإسلامي



الدار العالمية للنشر والتوزيع




بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فاعلم - حفظني الله وإياك - أن الصدق هو من مكارم الأخلاق، وهو فضيلة من الفضائل، وهو أصل البر، ومكانته عظيمة في الإسلام وهو ضد الكذب.

وهذا الكتاب [**الصدق**] بينت فيه بفضل الله عَزَّوَجَلَّ، معنى الصدق وفضائله، وحقيقة الصدق ودرجاته، سائلاً الله عَزَّوَجَلَّ أن يتقبله خالصًا لوجهه الكريم، فهو من وراء القصد وعليه التكلان،

ولا حول ولا قوة إلا به، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

مسعد بن حسين بن محمد الجعلي

المصري السلفي

زهراء الحدائق - كفر الدوار - البحيرة



معنى الصدق

الصدق: هو منزلُ القوم الأعظم، الذي منه تنشأُ جميع منازل السالكين. والطريق الأقوم الذي مَن لم يَسِرْ عليه فهو من المنقطعين الهالكين. وبه تميز أهل النفاق من أهل الإيمان، وسُكان الجنان من أهل النيران. وهو سيف الله في أرضه الذي ما وضع على شيء إلا قطعه، ولا واجه باطلًا إلا أرداه وصرعه، من صال به لم تُردَّ صولته، ومن نطق به علت على الخصوم كلمتُه، فهو روح الأعمال، ومحكُ الأحوال، والحامل على اقتحام الأهوال. وهو أساس بناء الدين، وعمود فسطاطِ اليقين، ودرجته تاليةٌ لدرجة «النبوة» التي هي أرفع العالمين. ومن مساكنهم في الجنات: تجرى العيون والأنهار إلى مساكن الصِّدِّيقين. كما كان من قلوبهم إلى قلوبهم في هذه الدار مددٌ متصلٌ ومعين.



فضائل الصدق:

قد أمر الله عَزَّوَجَلَّ أهل الإيمان أن يكونوا مع الصادقين، وخص المُنعم عليهم بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين؛ فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النساء: ٦٩].

ولا يزال الله يُمِدُّهُم بأنعمه وألطافه إحسانًا منه وتوفيقًا. ولهم مرتبةُ المعية مع الله؛ فإن الله مع الصادقين. ولهم منزلةُ القرب منه؛ إذ درجتهم منه ثاني درجة النبيين.

وأخبر تعالى أن من صدقه فهو خير له؛ فقال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد: ٢١].

وأخبر تعالى عن أهل البرِّ، وأثنى عليهم بأحسن أعمالهم – من الإيمان والإسلام، والصدقة، والصبر – بأنهم أهل الصدق، فقال: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ

إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وهذا صريح في أن «الصدق» بالأعمال الظاهرة والباطنة، وأن «الصدق» هو مقام الإسلام والإيمان.

وقسم الله عَزَّوَجَلَّ الناس إلى صادق ومنافق؛ فقال سُبْحَانَهُ: ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الأحزاب: ٢٤].

والإيمان أساسُه الصدق، والنفاقُ أساسُه الكذب، فلا يجتمع كذبٌ وإيمان إلا وأحدُهما محارِبٌ للآخر.

وأخبر سبحانه أنه في يوم القيامة لا ينفع العبد ويُنجيه من عذابه إلا صدقُه؛ قال تعالى: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩].

وقد أمر الله رسوله أن يسأله أن يجعل مُدخله ومُخرجه على الصدق؛ فقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا﴾ [الإسراء: ٨٠].

وأخبر عن خليله إبراهيم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه سأله أن يهب له لسان صدق في الآخرين، فقال تعالَى: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤]. وبشر عباده بأن لهم قدم صدق، ومقعد صدق؛ فقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ﴾ [القمر: ٥٤ – ٥٥].

وحقيقة الصدق في هذه الأشياء: هو الحقُّ الثابت المتصل بالله، والموصل إلى الله. وهو ما كان به وله؛ من الأقوال والأعمال، وجزاءُ ذلك ثابتٌ في الدنيا وفي الآخرة.

فمُدخل الصدق، ومُخرج الصدق أن يكون دخولُه وخروجُه حقًا ثابتًا بالله، وفي مرضاته. كمُخرجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه يوم بدر، وكذلك مُدخلُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة كان مُدخل صدقٍ بالله ولله، وابتغاء مرضاة الله، فاتصل به التأييدُ والظفرُ والنصر، وإدراكُ ما طلبه في الدنيا والآخرة.

فكل مُدخلٍ ومخرجٍ كان بالله ولله، فصاحبهُ ضامنٌ على الله، فهو مُخرجُ صدقٍ ومُدخلُ صدق.

وكان بعضُ السلف إذا خرج من داره رفع رأسه إلى السماء، وقال: «اللهم إني أعوذ بك أن أخرج مخرجًا لا أكون فيه ضامنًا عليك».

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾. [الحديد: ١٩]

وقال تعالى: ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد: ٢١].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «**إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البرِّ، وَإِنَّ البرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا**»(١).

وعن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**دَعْ مَا يَرِيبُكَ**(٢) **إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري [٦٠٩٤]، ومسلم [٢٦٠٧].

(٢) **ما يربيك**: اترك ما تشك في حِلِّهِ واعدل إلى ما لا تشُكُّ فيه.

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي [٢٥١٨]، والنسائي [٥٢٢٠]، وصححه الشيخ الألباني في «الظلال» برقم [١٧٩].



وعن أبي ثابت، وقيل: أبي سعيد، وقيل أبي الوليد سهل بن حنيف وهو بدريٌّ[(١)] رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال: «**مَنْ سَأَلَ اللهَ تَعَالَى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ**»[(٢)].

وعن أبي سفيان صخر بن حرب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في حديثه الطويل في قصة هرقل، وقال هِرقَلُ: فماذا يأمُرُكُم - يعني النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال أبو سفيان: قُلتُ: يقول: «**اعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ، وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيئاً، واتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلاةِ، وَالصِّدْقِ، والعَفَافِ، والصِّلَةِ**»[(٣)].

وعن أبي خالد حكيم بن حزام رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: قال رسول الله

---

(١) **بدريٌّ**: شهد غزوة بدر، والمشاهد كلها مع رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

(٢) **صحيح**: رواه مسلم [١٩٠٩]، **وفي الحديث**: أن صدق القلب سبب لبلوغ الأرب، وأن من نوى شيئًا من عمل البر أثيب عليه وإن لم يتفق له عمله. دليل الفالحين (١/ ٢٥٨).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري [٧]، ومسلم [١٧٧٣]، **والعفاف**: الكف عن المحارم وخوارم المروءة. **والصلة**: صلة الأرحام. «دليل الفالحين» (١/ ٢٥٧).

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا**»[1].

وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إن الرجل ليصدُقُ حتى يكتب عند الله صديقًا، ويتحرى الصدق حتى ما يكون للفجور في قلبه موضعُ إبرةٍ يستقرُ فيه. وإن الرجل ليكذبُ ويتحرى الكذب حتى ما يكون للبرِ في قلبه موضعُ إبرةٍ يستقرُّ فيه».

وقال الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ».

وقال إبراهيم الخواص: الصادق لا تراه إلا في فرضٍ يؤدِّيه، أو فضلٍ يعملُ فيه».

وقال يوسف بن أسباط: «لَأَنْ أبيتَ ليلةً أعامِلُ الله بصدق، أحبُّ إليَّ من أن أضرب بسيفي في سبيل الله».

وقال الحارث المُحاسبي: «الصادق هو الذي لا يُبالي لو خرج كلُّ قدرٍ له في قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه، ولا يُحبُ اطلاع الناس على مثاقيل الذَّرِّ من حُسْن عمله».

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري [٢٠٧٩]، ومسلم [١٥٣٢].

وقال سهلُ بنُ عبد الله: «أولُ خيانةِ الصديقين: حديثُهم مع أنفسهم».

وقال أبو قراب النخشبي: «إذا صدق العبدُ في العمل وجد حلاوته قبل أن يعمله، فإذا أخلص فيه وجد حلاوته وقت عمله. كأنس بن النضر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؛ وجد ريح الجنة قبل أن يقاتل».

وقال محمد بن سعيد المروزي: «إذا طلبت الله بالصدق، آتاك الله تعالى مِرآة بيدك، تبصر كل شيء من عجائب الدنيا والآخرة».

وقال محمد بن كعب: «إنما يكذبُ الكاذبُ من مهانةِ نفسِه عليه».

وقال الجُنيد: «الصادق يتقلب في اليوم أربعين مرة، والمُرائي يَثْبت على حالةٍ واحدة أربعين سنة».

وقال بعضهم: «من لم يُؤدِّ الفرض الدائم، لم يُقبل منه الفرض المؤقت. قيل: وما الفرض الدائم؟ قال: الصدق».

وقيل: «من طلب الله بالصدق، أعطاه الله مِرآة يُبصر فيها الحق والباطل».

وقيل: «ثلاث لا تُخطئ الصادق: الحلاوة، والملاحةُ والهيبة».

درجات الصدق



الصدق في القول:

قال الجُنيد: «حقيقة الصدق: أن تصدق في موطنٍ لا يُنجيك منه إلا الكذب».

وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا يصلحُ الكذب في هزلٍ ولا جد، ولا أن يَعِدَ أحدكُم حبيبه شيئًا ثم لا ينجزه به».

وقال إسماعيل بن عُبيد الله المخزومي: «أمرني عبدُ الملك بنُ مروان أن أُعلم بنيه الصدق كما أعلِّمهم القرآن، وأن أجنِّبهم الكذب وإن كان فيه القتل».

كلَّم **عمر بن عبد العزيز** الوليد في شيءٍ، فقال له: «كذبت. فقال عمر: ما كذبتُ مذ علمت أن الكذب يُشين صاحبه».

وقال مطرفٌ: «ما أُحبُّ أني كذبتُ وأن لِي الدنيا وما فيها».



وقال إياس بن معاوية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما يسرني أني كذبتُ كذبةً فغفرها الله عَزَّوَجَلَّ لي وأُعطي عليها عشرة آلاف درهم، ويعلمُ بها أبي - معاويةُ بن قرَّة -» يعني إجلالًا لأبيه لا يطلع عليه.

وقال الفضيل بن عياض: «ما من مُضغةٍ أحبُ إلى الله من لسان صدوق، وما من مضغةٍ أبغض إلى الله من لسان كذوب».

وقال أبو سليمان: اجعل الصدق مطيتك، والحق سيفك، والله تعالى غاية طِلبتك».

وقال: «من كان الصدقُ وسيلته، كان الرضا من الله جائزته».

وقال ذو النون المصرى: «الصدقُ سيفُ الله في أرضه، ما وضع على شيء إلا قطعه».

الصدق في النية والإرادة:

وذلك يرجع إلى الإخلاص، وهو أن يكون لا باعث له في الحركات والسكنات إلا الله تعالى، إن مازجه شوبٌ من حظوظ النفس بطل صدق النية، وصاحِبهُ يجوز أن يُسمى كاذبًا. ففي الحديث: «**أول من تُسعر بهم النار ثلاثة. ومنهم عالم خالط عمله الرياء، فيقال له: بل أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ عَالِمٌ**»[1].

(١) صحيح: رواه مسلم [١٤٧٥].



فإنه لم يُكذِّبه ولم يقل له: «لم تعمل» ولكن كذَّبه في إرادته ونيته، قال تعالى عن المنافقين: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ﴾ [التوبة: ١٠٧].

فمن شهد في إخلاصه الإخلاص، احتاج إخلاصُه إلى إخلاص.

الصدقُ في العَزم:

فإن الإنسان قد يقدِّم العزم على العمل، فيقول مثلًا في نفسه: «إن رزقني الله مالًا تصدقتُ بجميعه». وهذه العزيمة قد يصادفُها من نفسه، وهي عزيمةٌ جازمةٌ صادقة، وقد يكون في عزمه نوعُ ميل وتردُّد وضعف يُضادُ الصدق في العزيمة.

والصادق في عزمه: هو الذي تُصادف عزيمته في الخيرات كُلها قوة تامة ليس فيها ميلٌ ولا ضعفٌ ولا تردُدٌ، بل تسخُو نفسه أبدًا بالعزم المصمم الجازم على الخيرات، وهو كما قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**لَأَنْ أُقَدَّمَ فَتُضْرَبَ عُنُقِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».

ومراتب الصِّدِّيقين في العزائم تختلف؛ فقد يصادف العزمَ، ولا ينتهي به إلا أن يرضى بالقتل فيه، ولكن إذا خُلي ورأيه لم يُقدمْ، ولو ذُكر له حديثُ القتل لم ينقض عزمه، بل في الصادقين والمؤمنين من

لو خُير بين أن يُقتل هو أو أبو بكر، كانت حياته أحبَّ إليه من حياة أبي بكر الصديق.

الصدقُ في الوفاء بالعزم:

فإن النفس قد تسخو بالعزم في الحالِ؛ إذ لا مشقة في الوعد والعزم، فإذا حُقت الحقائق، وماجت الشهوات، وانجلت العزيمة لم يتحقق الوفاء بالعزم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

قال أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «قَالَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ - سُمِّيتُ بِهِ-، لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَبُرَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَوَّلُ مَشْهَدٍ قَدْ شَهِدَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غِبْتُ عَنْهُ، أَمَا وَاللهِ لَئِنْ أَرَانِي اللهُ مَشْهَدًا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَرَيَنَّ اللهُ مَا أَصْنَعُ»، قَالَ: «فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا، فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ مِنَ العَامِ القَابِلِ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو أَيْنَ؟ قَالَ: وَاهًا لِرِيحِ الجَنَّةِ أَجِدُهَا دُونَ أُحُدٍ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ بَيْنِ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ، فَقَالَتْ عَمَّتِي

الرُّبَيِّعُ بِنْتُ النَّضْرِ: فَمَا عَرَفْتُ أَخِي إِلَّا بِبَنَانِهِ». وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣](١).

لله درُّه من صادق رباني!! يجد حلاوة العمل قبل الشروع فيه، يجد ريح الجنة قبل أن يقاتل! وما هذا إلا لصدقه في الوفاء والعزم.

الصدق في الأعمال:

مخالفةُ الظاهر للباطن عن قصدٍ هي الرياء، وإن كانت عن غير قصدٍ، يَفُوت بها الصدقُ؛ فقد يمشي الرجل على هيئةِ السكونِ والوقار وليس باطنهُ موصوفًا بذلك الوقار، فهذا غير صادق في عمله، وإن لم يكن مرائيًا.

قال يزيدُ بن الحارث: «إذا استوت سريرة العبد وعلانيتهُ فذلك النصفُ، وإذا كانت سريرتهُ أفضل من علانيته فذلك الفضل، وإذا كانت علانيته أفضل من سريرته فذلك الجور».

---

(١) **صحيح:** رواه البخاري [٣٨٠٥]، ومسلم [١٩٠٣]، والترمذي [٣٢٠١].

وقال عبد الواحد بن زيد: كان الحسن إذا أمر بشيء كان من أعمل الناس به، وإذا نهى عن شيء كان من أترك الناس له، ولم أر أحدًا قطُّ أشبه سريرةً بعلانية منه».

وكان **أبو عبد الرحمن الزاهد يقول:** «إلهي، عاملتُ الناس فيما بيني وبينهم بالأمانة، وعاملتك فيما بيني وبينك بالخيانة» ويبكي.

وقال أبو يعقوب النهر جوري: «الصدق موافقة الحقِّ في السر والعلانية».

الصدقُ في مقاماتِ الدين:

ومنها: الصدق في المحاسبة والمجاهدة والتوبة.

قال جعفر الصادق: الصدق هو المجاهدة، وأن لا تختار على الله غيره، كما لم يخير عليك غيرك؛ قال تعالى: ﴿**هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ**﴾ [الحج: ٧٨].

والصدق في التوبة يكون بالتوبة النصوح، لا يعودُ إلى الذنب مرةً ثانية حتى يعود اللبن في الضَّرْع.

الصدق في التوكل:

أن يَرِدَ عليك موارد الفاقات، فلا تسمو إلا إلى من إليه الكفايات،

والاستسلام لتدبير الربِّ لك فيما يفعله بك، لا فيما أمرك بفعله، وأن تُنزل أمورك كلَّها بالله طلبًا واختيارًا، لا تحرُّجًا واضطرارًا.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ: ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أُشْهِدُهُمْ، فَقَالَ: كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا، قَالَ: فَأْتِنِي بِالكَفِيلِ، قَالَ: كَفَى بِاللهِ كَفِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَخَرَجَ فِي البَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ التَمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ لِلأَجَلِ الَّذِي أَجَّلَهُ، فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا، فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا، فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ، ثُمَّ زَجَّجَ**[1] **مَوْضِعَهَا، ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى البَحْرِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فُلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ، فَسَأَلَنِي كَفِيلًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللهِ كَفِيلًا، فَرَضِيَ بِكَ، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا، فَرَضِيَ بِكَ، وَأَنِّي جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا، فَرَمَى بِهَا فِي البَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ**[2] **فِيهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ**

(١) زجج: أي سوّى موضع النقر وأصلحه.
(٢) ولجت: دخلت.



مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ، فَإِذَا بِالخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا المَالُ، فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطَبًا، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ المَالَ وَالصَّحِيفَةَ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، فَأَتَى بِالأَلْفِ دِينَارٍ، فَقَالَ: وَاللهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لِآتِيَكَ بِمَالِكَ، فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ، قَالَ: هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ؟ قَالَ: أُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ، قَالَ: فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الخَشَبَةِ، فَانْصَرِفْ بِالأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا»[1].



(١) صحيح: رواه البخاري [٢٢٩١]، وأحمد (٢/ ٣٤٨).





الفَهرس

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
٧	معنى الصدق
٨	فضائل الصدق
١٥	درجات الصدق
١٥	الصدق في القول
١٦	الصدق في النية والإرادة
١٧	الصدقُ في العَزم
١٨	الصدقُ في الوفاء بالعزم
١٩	الصدق في الأعمال
٢٠	الصدقُ في مقاماتِ الدين
٢٠	الصدق في التوكل
٢٣	الفهرس

